

الوحدة الثانية

محمد صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة

- ١ - نسب الرسول ومولده .
- ٢ - نشأة الرسول وتربيته .
- ٣ - الرسول يرعى الغنم في مكة .
- ٤ - الرسول يتزوج من خديجة .

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

الْوَحْدَةُ الثَّانِيَّةُ

الْكَلِمَاتُ الْجَدِيدَةُ :

حَمْلٌ (للمرأة) - شُهْور - البَشِير - جَرَتِ العَادَةُ / تَجْرِي - زَهْدٌ / يَزْهَدُ -
الْمَرَضِيعُ - يُتَمُّ - فَقْرٌ - نَقَاءٌ - حَبَبٌ / يُحَبِّبُ - السَّلَامَةُ (من الخطأ) - الشَّقُّ
(مصدر) - بَيَضٌ (جمع أبيض) - عَلَقَةٌ - كَفَلَهُ / يَكْفُلُهُ - طَيِّبُ النَّفْسِ .

نَسَبُ الرَّسُولِ وَمَوْلَدُهُ :

هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ؛ وَعَبْدُ مَنَافٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ
عَدْنَانَ ، وَعَدْنَانُ مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَقَدْ وُلِدَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
عَامَ الْفِيلِ (أغسطس سنة ٥٧٠م) .

وُلِدَ الرَّسُولُ يَتِيمًا ، فَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ وَأُمُّهُ آمَنَةُ حَامِلٌ بِهِ فِي شَهْرِ الْحَمْلِ الْأَوَّلِي ،
وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ خَرَجَ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ ، وَبَيْنَمَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَكَّةَ مَرِضٌ فِي الطَّرِيقِ
فَتَخَلَّفَ فِي يَثْرِبَ (المدينة المنورة) عِنْدَ أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مِنَ الْخَزَرَجِ ، وَتُوُفِّيَ
هُنَاكَ .

وَلَمَّا انْقَضَتْ شَهْرُ الْحَمْلِ وَلَدَتْ آمَنَةُ وَلَدًا ، فَلَمَّا جَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
بِالْخَبَرِ فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَحَمَلَ الْمَوْلُودَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا .

نشأة الرسول وتربيته :

الْتَمَسَتْ أَمْنَةً لَوْلِيدِهَا مُرْضِعَةً مِنَ الْبَادِيَةِ ، وَكَانَتْ الْعَادَةُ أَنْ يَبْحَثَ النَّاسُ عَنْ مُرْضِعَاتٍ يَعِشْنَ فِي الصَّحْرَاءِ حَيْثُ يَكُونُ الْجَوُّ مَلَأْتُمًا لِنُموِّ الْوَلَدِ ، فَالْسَّمَاءُ صَافِيَةٌ وَالشَّمْسُ سَاطِعَةٌ وَالْهَوَاءُ نَقِيٌّ ، وَكَانَتْ هُنَاكَ قَبَائِلُ مَشْهُورَةٌ بِهَذَا الْعَمَلِ ، وَمِنْهَا قَبِيلَةُ بَنِي سَعْدٍ ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْمَرَاضِعُ يَبْحَثْنَ عَنْ مَنْ يَرْضَعْنَ مِنَ الْأَطْفَالِ عُرضَ الْوَلَدُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمْ فَزَهْدُنْ فِيهِ لِيُتَمَّ وَفَقْرُهُ ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْمَرَاضِعِ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى فَتَحَ قَلْبَهَا لِلْيَتِيمِ ، وَحَبَّبَهُ إِلَيْهَا فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَأَخَذَتْهُ لِتَرْضِعَهُ ، فَكَانَ رِضَاعُهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَكَةً عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا فَزَادَ رِزْقُهَا وَعَمَّ الْخَيْرُ فِيهِمْ .

أَقَامَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحْرَاءِ بَيْنَ بَنِي سَعْدٍ أَرْبَعَ سِنِينَ يَتِمَّتُ بِصَفَاءِ الصَّحْرَاءِ وَنَقَاءِ جَوِّهَا وَسَلَامَةِ لُغْتِهَا ، فَنَشَأَ قَوِيَّ الْجِسْمِ ، فَصِيحَ اللِّسَانِ .

وَفِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ بَيْنَ بَنِي سَعْدٍ وَقَعَتْ لَهُ حَادِثَةٌ شَقَّ الصَّدْرَ^(١) ، فَقَدْ جَاءَ مُلْكَانُ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ فَشَقَّ صَدْرَهُ وَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عِلَقَةً سَوْدَاءَ هِيَ خَطَرُ الشَّيْطَانِ ، فَأَلْقَا بِهَا ، ثُمَّ أَعَادَا صَدْرَهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ .

وَقَدْ كَرَّمَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِهَذِهِ الْمَعْجَزَةِ لِيُبَشِّرَ بِنُبُوتهِ ، وَيَلْقَفَ أَنْظَارَ النَّاسِ إِلَى مُسْتَقْبَلِهِ ، وَيُهَيِّئَهُ مِنَ الصَّغَرِ لِلنَّبُوَّةِ وَحَمَلِ الرِّسَالَةِ .

عَادَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ فِي الْخَامِسَةِ مِنَ الْعُمُرِ ، وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ ذَهَبَ مَعَ أُمِّهِ أَمْنَةَ فِي رَحْلَةٍ إِلَى يَثْرِبَ لِيُزَوِّرَ مَعَهَا أَخْوَالَهُ ، وَفِي أَثْنَاءِ

(١) انظر صحيح البخاري ٣٣٢/٦ ، وصحيح مسلم ١٠١/١ - ١٠٢ ، ومسنند أحمد ١٢١/٣ .

الوَخْدَةُ الثَّانِيَةُ

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

العودة إلى مكة مَرَضَتْ أُمُّهُ فِي الطَّرِيقِ وَلَقِيَتْ رَبَّهَا وَدُفِنَتْ بِالْأَبْوَاءِ ، وَهُوَ مَكَانٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَأَصْبَحَ مُحَمَّدٌ يَتِيمَ الْأَبْوَيْنِ فَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَحَاطَهُ بِعَظْفِهِ وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ ، إِذْ كَانَ يُسَمِّحُ لَهُ بِالْجُلُوسِ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَيَقُولُ : «دَعُوا ابْنِي ، فَوَاللَّهِ إِنْ لَهُ لَشَأْنًا . . .» .

وَفِي الثَّامِنَةِ مِنْ عَمْرِهِ مَاتَ جَدُّهُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُوطَالِبٌ وَكَانَ بِهِ رَحِيمًا ، قَدَّمَ عَلَى أَبْنَائِهِ لَمَّا رَأَى فِيهِ مِنْ طَيِّبِ النَّفْسِ وَسُمُوِّ الْخُلُقِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ خَرَجَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَمِّهِ فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ ، وَفِي الطَّرِيقِ وَعِنْدَ قَرْيَةٍ تُدْعَى (بُضْرَى) رَأَى رَاهِبًا اسْمُهُ بَحِيرَا وَكَانَ عَالِمًا بِالْإِنْجِيلِ عَارِفًا بِأُمُورِ النَّصْرَانِيَةِ ، تَأَمَّلَ بَحِيرَا مُحَمَّدًا وَكَلَّمَهُ ، ثُمَّ سَأَلَ أَبَا طَالِبٍ قَائِلًا : «مَا هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ؟» وَأَجَابَ أَبُوطَالِبٌ : إِنَّهُ ابْنِي ؛ فَقَالَ بَحِيرَا : مَا هُوَ بَابُنْكَ ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَبُو هَذَا الْغُلَامِ حَيًّا ؛ فَقَالَ أَبُوطَالِبٌ : هُوَ ابْنُ أَخِي ، فَقَالَ : فَمَا فَعَلَ أَبُوهُ؟ قَالَ : مَاتَ وَأُمُّهُ حُبْلَى ، قَالَ : صَدَقْتَ ، فَارْجِعْ بَابُنَ أَخِيكَ إِلَى بَلَدِكَ ، وَاحْذَرِ عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ^(١) .

(١) أَخْرَجَهَا التِّرْمِذِيُّ : ٢١٦/٤ .

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - اذكر نسب الرسول صلى الله عليه وسلم؟
- ٢ - متى وأين ولد الرسول صلى الله عليه وسلم؟
- ٣ - ماذا حدث عندما كانت أمُّ الرسول صلى الله عليه وسلم في شهور الحَمْل الأولى؟
- ٤ - لماذا تخلف والدُ الرسول صلى الله عليه وسلم في يثرب؟
- ٥ - لماذا جرت عادة الأشراف على إرسال أولادهم لينشأوا في البادية؟
- ٦ - لماذا زهدت المراضع في محمد عليه السلام؟
- ٧ - كيف كان إرضاع حليلة السعدية لمحمد بركةً عليها وعلى أهلها؟
- ٨ - كيف نشأ محمد صلى الله عليه وسلم في الصحراء؟
- ٩ - لماذا كرم الله رسوله بمعجزة شق الصدر؟
- ١٠ - من كفَّل محمداً صلى الله عليه وسلم بعد أن أصبح يتيم الأبوين؟
- ١١ - كيف تمتع الرسول صلى الله عليه وسلم بسلامة اللغة؟

٢ - رتب الحوادث التاريخية الآتية ترتيباً زمنياً صحيحاً :

- ١ - حادثة شق الصدر.
- ٢ - ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ٣ - وفاة أمه.

الوَحْدَةُ الثَّانِيَةُ

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

٤ - وفاة أبيه .

٥ - بَشَارَةُ بَحِيرَا .

٦ - إقامته عند بني سعد .

٣ - املأ الفراغات بالكلمة المناسبة مما يلي :

[طِيب - البَشِيرُ - نَقَاء - حَبِيبٌ - بِيض] .

١ - فلما جاء إلى عبدالمطلب بالخبر فرح فرحا شديدا .

٢ - فتح الله قلب حليلة لليتيم و إليها .

٣ - تمتع محمد صلى الله عليه وسلم بصفاء الصحراء و جَوْهَا .

٤ - جاء ملكان عليهما ثياب فشقا صدر محمد صلى الله عليه

وسلم .

٥ - قَدَّمَ أبوطالب محمداً صلى الله عليه وسلم على أبنائه لما رأى فيه من

..... النفس .

٤ - أدخل كل كلمة من الكلمات التالية في جملة مفيدة :

[يُتَم - فقر - عَلَقَةٌ] .

٥ - اكتب باختصار عما يأتي :

١ - العَلَقَةُ السوداء وكيف أُستخرجت من صدر محمد عليه الصلاة والسلام .

٢ - زُهد المراضع في محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ - الراهب بَحِيرَا .

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

الْوَحْدَةُ الثَّانِيَّةُ

الكَلِمَاتُ الْجَدِيدَةُ :

عَبَّء - انضَمَّ / يَنْضَمُّ - نَاوَلَ / يُنَاوِلُ - السَّهَام - عَهَدَ إِلَيْهِ / يَعْهَدُ - تَطَلَّعَ /
يَتَطَلَّعُ - التَّطَوُّرَات (تَغْيِيرُ الْأَحْوَال) - سَنَدُ (مُسَاعَد) - ارْتَكَبَ / يَرْتَكِبُ - وَثَنُ -
أَفْحَشَ / يُفْحِشُ - خَدَعَ / يَخْدَعُ - أَمِين - التدبير.

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَعَى الْغَنَمَ فِي مَكَّةَ :

لم يَقْبَلْ مُحَمَّدٌ أَنْ يَكُونَ عَبْثًا عَلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَفَضَّلَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَمَلٌ يَكْسِبُ
مِنْهُ قُوَّتَهُ، وَيَسَاعِدُ بِهِ عَمَّهُ، وَكَانَ رَعَى الْغَنَمَ هُوَ الْعَمَلُ الْمَفْضَّلُ لكَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
السَّابِقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ». فَقَالَ
أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ نَعَمْ، كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ^(١).

وَلَمَّا بَلَغَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِهِ شَهِدَ حَرْبَ الْفِجَارِ الَّتِي
وَقَعَتْ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ^(٢)، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ حَرْبُ الْفِجَارِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَرْبُ بَيْنَ كِنَانَةَ
وَقَيْسٍ، وَقَدْ انْضَمَّتْ قَرِيشٌ إِلَى كِنَانَةَ دِفَاعًا عَنْ حُرْمَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَمَكَانَةِ أَرْضِ
الْحَرَمِ، وَكَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَاوِلُ أَعْمَامَهُ السَّهَامَ أحيانًا وَيُقَاتِلُ مَعَهُمْ
أحيانًا أُخْرَى، وَقَدْ اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الْحَرْبُ أَرْبَعَةَ أَعوَامٍ ثُمَّ انْتَهَتْ بِالصُّلْحِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

(١) المصدر: فتح الباري لابن حجر ٤ / ٤٤١، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٦٥.

(٢) والأشهر الحرم أربعة هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

الْوَحْدَةُ الثَّانِيَةُ

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

بعد انتهاء حرب الفِجَارِ عقدت قريش «حِلْفَ الْفُضُولِ»، وفي هذا الحلف تعاهدت قريش أن تَحْمِيَ الضُّعْفَاءَ والمُظْلُومِينَ حتى يأمن كل إنسان على ماله وعياله، وقد رفع هذا الحلف مكانة قريش بين قبائل العرب، وكان مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقتَ حضورِ هذا الحِلْفِ في العشرين من عمره.

وقد ترك هذا الحِلْفُ العظيمُ في نفسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعمقَ الآثارِ، لأنه حَلَفَ إنسانيٌّ يدعو إلى الخير ومكارمِ الأخلاقِ، وقد تحدَّثَ الرسولُ صلى اللهُ عليه وسلم عن هذا الحلف بعد البعثة، فأثنى عليه، وقال: «لقد شهدت مع أعمامي حِلْفًا في دارِ عبدِ اللهِ بنِ جُدْعَانَ ما أودُّ لو أنَّ لي به حُمْرَ النَّعَمِ، ولو دُعِيتُ إليه في الإسلام لأَجَبْتُ»^(١).

محمد يتزوَّج من خديجة :

في السنة الخامسة والعشرين من عمره تزوَّج محمد صلى اللهُ عليه وسلم من خديجة بنت خُوَيْلِدِ الأَسَدِيَّةِ، وكانت امرأة ذات شرف ونسبٍ وجمالٍ ومَالٍ، سَمِعَتْ بِصَدَقِ النبي وأمانته فعَهِدَتْ إليه بالخروج في تجارةٍ لها إلى الشام، ورَبِحَتْ تجارةً خديجة ربحاً كبيراً لاجتهاد رسول الله وأمانته.

وحكى ميسرة^(٢) لخديجة ما رأى من أمانة محمد صلى اللهُ عليه وسلم وبركاته، وحُسْنِ أخلاقه، فتطلَّعت خديجة إلى الزواج منه، وفِعْلاً تَمَّ الزواج، وكان هذا الزواج

(١) الكامل لابن الأثير ٢/ ٢٧.

(٢) غلام خديجة وكان في صحبة محمد في الرحلة إلى الشام.

الدُّرُسُ الرَّابِعُ

الرَّوْخَةُ الثَّانِيَةُ

مباركاً، فقد كانت خديجة سنداً كبيراً لمحمد صلى الله عليه وسلم في دعوته، وخير عون له في حمل رسالة الإسلام.

من ملاحظة نشأة النبي صلى الله عليه وسلم نجد أن الله تعالى قد أعدّه لتلقي رسالته ونزول وحيه إعداداً خاصاً، فاشتغل برعي الغنم، وعمل بالتجارة، ولم يشترك كغيره من شباب قريش في لهو أو عبث، ولم يرتكب شيئاً من أعمال الجاهلية، فلم يسجد لصنم أو وثن، ولم يأكل مما ذبح للأصنام، ولم يشرب خمرًا، ولم يفحش في قول أو فعل، ولم يكذب ولم يخدع أحداً، وإنما كان مثلاً للصدق والأمانة حتى عُرف بين أهل مكة بالصادق الأمين.

وهياً الله له زوجةً صالحة تتحلّى بالصلاح والفضل والإخلاص والعقل، كما تتحلّى بالحكمة وحسن التدبير.

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - لماذا فضّل النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون له عَمَلٌ؟ وماذا عَمِلَ؟
- ٢ - لماذا انضمت قريش إلى كِنانة في حرب الفِجَار؟
- ٣ - بِمَ شارك محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الحرب؟
- ٤ - متى تزوّج النبي محمد من خديجة؟
- ٥ - لماذا عَهدت خديجة إليه بالخروج في تجارتها؟
- ٦ - ماذا حَكَى مَيْسَرَةُ لخديجة بعد عودته؟
- ٧ - ما أعمال الجاهلية؟ وهل ارتكب النبي محمد شيئاً منها؟
- ٨ - من عُرف بالصادق الأمين في الجاهلية؟
- ٩ - كيف كانت خديجة زوجةً صالحَةً؟

٢ - املأ الفراغات بالكلمة المناسبة ممّا يلي :

[يُفْحَش - التطوّرات - تطلعت - وَثَن - عِبْنَا - السَّهَام - يَخْدَع].

- ١ - لا أرضى أن أكون على أحد.
- ٢ - كان الرسول يُناول أعمامه أحياناً.
- ٣ - خديجة للزواج من محمد.
- ٤ - أثبتت فيما بعد أن خديجة كانت سنداً للدعوة.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

الْوَحْدَةُ الثَّانِيَةُ

٥ - أَسْجُدْ لِلَّهِ وَلَا تَسْجُدْ لـ

٦ - لَا الْمُسْلِمُ فِي قَوْلِهِ وَلَا فَعْلُهُ .

٣ - صِلْ عِبَارَاتِ الْقَائِمَةِ (أ) بِمَا يَنَاسِبُهَا مِنْ عِبَارَاتِ الْقَائِمَةِ (ب) :

(ب)

(أ)

١ - أَرْبَعُ سِنَوَاتٍ .

٢ - مَكَانَةُ قَرِيْشٍ بَيْنَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ .

٣ - لكَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ .

٤ - بِالْحِكْمَةِ وَحَسَنِ التَّدْبِيرِ .

٥ - وَلَا يَخْدَعُ الْآخَرِينَ .

١ - رَفَعَ جِلْفَ الْفُضُولِ

٢ - تَحَلَّتْ خَدِيجَةُ

٣ - الصَّادِقُ لَا يَكْذِبُ

٤ - اسْتَمَرَّتْ حَرْبُ الْفِجَارِ

٥ - رَغِيُّ الْغَنَمِ هُوَ الْعَمَلُ الْمَفْضُلُ

٤ - رَتَبِ الْحَوَادِثَ التَّارِيخِيَّةَ الْآتِيَّةَ تَرْتِيبًا زَمَنِيًّا مَنَاسِبًا :

[جِلْفُ الْفُضُولِ - بَشَارَةُ بَحِيرَا - حَرْبُ الْفِجَارِ .

٥ - اكَتَبْ بِاخْتِصَارٍ عَمَّا يَأْتِي :

١ - حَرْبُ الْفِجَارِ .

٢ - كَيْفَ أَعَدَّ اللَّهُ مُحَمَّدًا لَتَلْقَى رِسَالَتَهُ وَنَزُولَ وَحْيِهِ .